مؤلفات الشماس اسبيرو جبّور ٦



مرفع اللّحم

الشماس / اسبيرو جبُّور

سلسلة مؤلفات الشماس اسبيرو جبُّور

مرفع اللّحم

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

الكتاب : مرفع اللحم .

الكاتب : الشماس اسبيرو جبُّور

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة الأولى للجبل للنشر والتوزيع ٢٠١٧.

للطلب داخل لبنان وسوريا :

الاب باسيل محفوض : من خارج لبنان (٠٠٩٦١٣٨٧٩٣١٤)

من داخل لبنان (٠٣٨٧٩٣١٤)

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

دار مجلة مرقس : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤

الجبل للنشر والتوزيع : ٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

(٤٠ ش الحجاز – مصر الجديدة – الدور الأرضي)

مرفعُ اللّحم

بقلم المعلم الانطاكي

الشماس اسبيرو جبُّور

المجدُ للآبِ والابنِ والروحِ القدس

إِفتحْ لي أبوابَ التوبة، يا واهبَ الحياة، لأَنَّ روحي تُبكِّرُ إلى هيكلِكَ المُقدَّس، حاملةً هيكلَ جسدي، مُدنَّساً بجملِتهِ؛ لكن، بما أنك مُتعطِّفٌ، نَقِّني بتحنُّنِ مراحِمِكَ.

الآنَ وكلَّ أوانٍ وإلى دهر الداهرين. آمين

سَهِّلي لي مَناهِجَ الخلاص، يا والدةَ الإله، لأنني دنَّستُ نفسي بخَطايا سَمِجة، وأفنيتُ عمري كلَّهُ بالتواني؛ فبشفاعِتكِ نقِّيني من كلِّ نجاسة.

مرفع اللّحم

في أَحَدِ مرفع اللّحم تَتلو الكنيسة الأُرثوذكسيّة من إنجيلِ القدّيسِ متى الآيات ٣١ الى ٤٦ المتعلِّقة بالدَينونة العامَّة. يرسُمُ يسوع في هذه الآيات صورةً رائعةً للدينونَة كَلَوحةٍ فنّية أخّاذَة.

الصورةُ هي يسوعُ لهُ المجد جالسٌ على كرسيِّ الدينونَة يميّزُ الناس بعضُهم من بعضٍ كما يُميّزُ الراعي الخِرافَ من الجِداء. يضَعُ الأَبرارَ عن يمينهِ والأَشرارَ عن يسارِهِ وتكونُ معهُ الملائكة، فيلتفت الى الأَبرار ويقولُ لهم " **تعالوا إليّ يا مباركي أَبي، رِثوا الملْكَ المعدّ لكُم منذُ إنشاءِ العالم. لأَني جُعتُ فأطعمتموني، وعطِشتُ فسَقيتموني، وكنتُ غريباً فآويتُموني وعُرياناً فكسَوتموني، ومريضاً فعُدْتُموني، ومحبوساً فأَتَيتُم اليّ** ".

فيستغربُ هؤلاء هذا الكلام بسببِ تواضعِهم فيُجيبونَه: " **يا ربُّ، متى رأَيناكَ جائعاً فأَطعَمناك أَو عطشاناً فسَقَيناكَ؟ ومتى رأَيناكَ غريباً فآوَيناك أَو عُرياناً فكَسَوناك؟ ومتى رأَيناكَ مريضاً**

أَو محبوساً فأتَينا إِليكَ؟ ".

فيُجيبُهم لهُ المجد ويقولُ لهم: " **الحقُّ أَقولُ لكُم: بما أَنّكم فَعَلتُم ذلكَ بأَحَدِ إِخوَتِي هؤلاء الصِغار، فَبي فعلتُموه**". حينئذٍ يقولُ ايضاً للّذينَ عن يسارِه :" **إِذهبوا عنّي يا ملاعينَ الى النارِ الأبَدِيّة المعَدّة لإبليسَ وملائكته. لأَني جُعتُ فلم تُطعموني، وعَطِشتُ فلم تسقوني، وكُنتُ غريباً فلم تُؤوُوني، وعُرياناً فلم تَكسوني، ومريضاً ومحبوساً فلم تزورُوني**". حينئذٍ يُجيبونَهُ هم ايضاً قائلين:" **يا ربُّ، متى رأيناكَ جائعاً أَو عطشاناً أّو غريباً أَو عُرياناً أَو مريضاً أَو محبوساً ولم نَخدُمكَ؟**" حينئذٍ يُجيبُهم قائلاً : " **الحقّ أَقولُ لكم: بما أَنّكم لم تفعَلوا ذلك بأَحد هؤلاء الصّغار فَبي لم تفعَلوه**" فيذهبُ هؤلاء الى العَذاب الأَبديّ، والصِدّيقون الى الحياةِ الأَبديّة.

إِتّخَذَ الربُّ يسوع الإِحسان المادِّي صورةً للإِحسانِ بصورةٍ عامّة. نعرفُ في كلِّ الإِنجيل أَنّ المهمَّ في نظَرِ يسوعَ

المسيح هو الرُّوحُ لا الجسدُ ونعرفُ أَنّ الجسد تابعٌ للرُّوح وقد قالَ في إِنجيلِ يوحنا الفصل السادس " **الجسَد لا يُجدي نفعاً، الرُّوح هو الّذي يُحيِي**". هذه الصورة المحسوسة مهمّةٌ جداً فهي تُعرِّفنا أَنّ الإِحسان لا ينصرف الى الفقراء روحيًّا وماديًّا بل ينصرف الى يسوعَ المسيح نفسِهُ.

مَن يصنع إِحساناً لا يضَعَهُ في أَيدي المساكين بل في يدَي ربِّنا يسوعَ المسيح. يُعلِّمُنا الربُّ يسوع أَنّهُ موجودٌ في الآخرين وعلى الأَخصِّ في المعدَمين فهُم مفتقرون روحيًّا وماديًّا وبحاجةٍ الى العناية، الى الإِحسان والى الإِهتمام. كتبَ اليّ مرّةً الراهب الأَب لعازر مور وهو ناسكٌ كبير يقول: " **كلُّ خاطىءٍ هو قبرٌ للمسيح ويجب أَن نسجُدَ له كما نَسجُدُ أَمامَ قبر المسيح** ". الربُّ يسوع المسيح له المجد فتحَ صدورَنا وأَحشاءَنا لتكونَ رَحمةً للآخرين. بسَطَ أَيدِيَنا لِتكونَ أَكُفُّنا حناناً ورحمةً ولُطفاً نوجِّهها الى الآخرين كما بسَطَ هوَ يديَهِ على الصليب لِيَضُمَّ العالم الى صدرِه.

علّمَنا ايضاً أن نَبسُطَ أَيدِيَنا لنَحـضُنَ الناس، لنحتَضِن العالم ولِنُحِبَّ الكَونَ برُمَّتِهِ لا البشر فقط. كلُّ شيءٍ في هذا العالم هوَ من صنعِ الله. وبما أَنَّهُ من صنعِ الله يجب أَن نُحِبَّهُ وأَن نرى مجدَ يسوع المسيح في كلِّ هذا الكون. الكونُ كلُّه هو من صِنعِ الثالوث القدُّوس ويجب السجود للثالوث القدُّوس في هذا الكَون برُمَّتِهِ.

يوحنا فم الذهب ومكسيموس المعترف ونيل سورسكي وسواهم من الآباء القدِّيسين علّمونا أَنَّ الإِحسان الى الرُّوح هو أَفضلُ من الإِحسان الى الجسد لأَنَّ الإِحسان الى الرُّوحِ يُنقِذُ الرُّوح من جهنَّم. هذا لا يعني أَنَّنا نحتقر الإِحسان الى الجسد، فنحنُ نحبُّ الإِنسانَ برُمَّتِهِ إِنَّما نُحِبُّ روحَهُ بالدرجةِ الأُولى لأَنَّ جسدَه هوُ تابعٌ لروحِهِ.

يترل جسدُهُ في القبر بينما روحُهُ تنتقلُ من هذا العالم الفاني الى عالم المجد عند ربِّنا يسوعَ المسيح. هذا التعليم السامي الراقي

مهمٌّ جداً. متى تعلّمْنا أَن نرى في كلِّ إِنسانٍ يسوعَ المسيح وأَن نحترمَ في كلِّ إِنسانٍ يسوعَ المسيح، تغيَّرَ عندئذٍ الكونُ برُمَّتِهِ فَبَطُلَت الحروب، بَطُلَت العداوات والغيرة القاتلة والمؤذيَة وتحوَّلَ الناسُ الى أَشباهَ ملائكة فتعاملوا مع بعضِهم بعضاً تعامُلاً ملائكيًّا.

كلٌّ هذا يصير متى نظَرَ كلٌّ واحدٍ منَّا الى أَيِّ إِنسانٍ في هذا العالم كأَنَّهُ ينظُر الى يسوعَ المسيح. نُسَلِّم على أَحَدٍ فنعتبرُ أَنفُسَنا نُسَلِّم على يسوعَ المسيح نفسِه فيتغيَّر عندئذٍ هذا الكون برُمَّتِهِ. يتغيَّر شكلُنا، يتنوَّر وجهُنا وقلبُنا وكل كيانِنا. تنقلبُ كلُّ حياتِنا رأساً على عقِب متى تغيَّرت نظرتُنا الى الآخرين ورأَينا فيهم يسوع المسيح.

مَن يستطيع أَن يسحَبَ سيفاً على الإِنسان الآخر متى رأَى فيهِ يسوعَ المسيح؟.

فَإِذن خيرُ وسيلةٍ لإِبطالِ العَداوات بين الناسِ والأُمَم والشعوب والقبائل هي في تبديلِ الإِنسان تبديلاً جذريًّا في هذا

الإِتجاه، أَي تغيير الإِنسان في أَعماقِ أَعماقِه، تغيير اللّاوَعي عندَهُ والتخلّص من السلبيّات ليصيرَ برُمَّتِهِ إِيجابيّات فينفتحَ على الآخرين ويضُمَّهُم الى صدرِه كما ضَمَّنا يسوع الى صدرِه، ويَتّكِيءُ رأسُ كلِّ واحدٍ منّا على صدرِ يسوع كما اتّكأَ رأس يوحنا الإِنجيلي على صدرِه يوم الخميس العظيم.

هذا التعليم الإِلهي العظيم قادرٌ على أَن يُبدِّلَ جَوفَ الإنسان. ولكن، هذا الإِنسان يحتاجُ الى تربيةٍ منذ الطفولة عندما تُعلِّم الأُمَّهات أَطفالهنَّ منذ السنة الأُولى الإِنفتاح والمحبَّة والعطاء. مع هذه التربية يَنشأُ الإِنسانُ إِنسانَ.

متى نظَرْنا الى الآخرين نظرَتُنا الى يسوع، تحوَّلنا الى بشَرٍ متجدِّدين. تحتاجُ هذه العمليّة الى عنصرِ الزمان ولكنّها ممكنَة. القدِّيسون تحوَّلوا، وكذلك كلُّ إِنسانٍ في هذا العالم يُمكِنُهُ أَن يتحوَّل. المسألة تتعلّقُ بالتربية منذُ الطفولة وباهتمامِ الإِنسان بنفسهِ في الكِبَر.

التربية في المجتمع هي غيرُ كاملة. ينشأُ الناس كأَعداءَ بعضُهم لبعض، غيورينَ حسودينَ مُعادينَ مُنافسينَ أَنانيّينَ بُخلاءَ مستبدِّينَ عُدوانيّين. هذا كلُّهُ ناتجٌ بنسبةٍ كبيرة عن سوءِ التربيةِ في الطفولة أَوّلاً، وعن ظروفِ الحياةِ ثانياً. لا أَلومُ الأُمّهات على كلِّ شيء، فالمجتمع نفسُه بحاجةٍ الى إِصلاحٍ عام والإِصلاح هو إِصلاحُ الفرد أَوّلاً، فمتى صَلُحَ الأَفراد صَلُحَ المجتمع إِنّما في البيتِ تبدأُ التربية الصالحة.

فإذاً يسوع علّمَنا أَن تكونَ لِكُلِّ واحدٍ منّا لهفةٌ على الآخر، أَن تكونَ لنا اهتماماتٌ بالآخرين. وبما أَنّنا في جسدِ ربّنا يسوع كأَعضاءٍ لهُ، **فلماذا لا يهتمُّ أَحدُنا بالآخر بما أَنّ هذا الآخر هو ايضاً من أَعضاء يسوع المسيح؟.**

الخطيئةُ قطّعَتنا، الخطيئةُ خَنجرٌ في ظهرِنا لِنَسفِنا وتحويلِنا عن يسوعَ المسيح الى الإِهتمامات الأَرضيّة والعَيش الفاسد بكلِّ أَنواعِه. الخطيئة تجرُفُنا نحوَ الأَرضِ وشؤون الأَرض واهتماماتِ

الأَرض وتجعلُنا أَرضيِّينَ، دُنياويِّينَ فاسدينَ مُنحلِّينَ كَسالى بَطَّالينَ تافهينَ تنابلَ، ولكن يسوعَ المسيح لهُ المجد هو الّذي يرفعُ ذهنِنا نحوَ السماء.

هل نضَعُ ذِهنَنا في ذِهن ربِّنا يسوعَ المسيح؟.

هل تجري المطابقة بين فكرِنا وفِكرِ يسوعَ المسيح ليكونَ لنا الفِكرُ الّذي في يسوعَ المسيح الّذي نزلَ من السماء وتجسَّدَ وصُلِبَ ليغسُلنا بدمِهِ الكريم؟.

الإِنسانُ هو عدوٌّ نفسِه. الإِنسان هو الّذي ينتحرُ بينما كلُّ شيءٍ يدعوهُ الى الإِلتفات الى فوق ليطلُبَ وجهَ الله. **ماذا استفادَ عبر التاريخ كلِّه الّذينَ عاشوا كأَنَّ الله غيرَ موجودٍ، الّذينَ عاشوا للأَرضِ مُستَغنين عن السماء، الّذين عاشوا كأَنَّ روحَهُم غيرُ موجودة، الّذين عاشوا للجسدِ، للمنظوراتِ، للملموساتِ، للمسموعاتِ، للمحسوساتِ وأَصَمُّوا آذاهُم عن سماع دَعوات الإِنجيل؟.**

الى أَينَ ينتهي الملحِدون الّذينَ يعيشونَ كأَنّ لا إِلهَ لهم؟.

إِنّهم يموتونَ كما تموتُ البهائم في الأَرض، أَمّا أَرواحُهم فتَذهب الى المكان المعَدّ للّذينَ لا إِلهَ لهم. الإِصطدامُ بالله خطيرٌ جداً لأَنّ مَن أَرادَ أَن ينطحَ الله فقَد انتحرَ سلَفاً. من الصعبِ جداً أَن ينجحَ الّذينَ ينطحونَ الله، من المستحيلِ أَن ينجَحوا. يبطرونَ في الأَرضِ ولكنّهم يدفعونَ الثمن الغالي في الآخرة.

الّذينَ يتباهونَ بالرذائل والسُكْر وتوابِعه سيندمونَ في اليومِ الأَخيرِ ولكن حيثُ لا تنفعُ الندامة، قد فاتَ الأَوان. الّذينَ لا يَرحمونَ لا يُرحمون، وسَيكون الحُكمُ بِلا رحمةٍ على الّذينَ لم يصنَعوا رحمةً. كلّ الإِنجيل، كلّ العهدِ الجديد ينصَبُّ على المحبّةِ والرحمةِ والإِحسان والإِلتفات الى الآخرين والإِهتمامِ بالآخرين واحترامِ الآخرين، ولكن بشرط أِن لا يكونَ ذلك بسماكة و"**ثِقَل دم**". الإِهتمام بالآخرين يحتاجُ الى اللّطفِ، باللّطفِ نجذبُ الآخرين إِلينا وبِدون اللّطف نُنَفّرُهم. الأُمّ التي تهتمّ بطفلِها

بصورةٍ خاليَة من الُلطفِ تُنفِر إبنَها. لا يعرفُ الأَهلُ أَحياناً أَن يُعبّروا عن محبَّتِهِم بِلُطفٍ فيُعبّرون عنها بشيءٍ من التعسُّف وفي النهاية ينفُر الولد. الُلطفُ جذّاب بشرطِ أَن يكونَ صادقاً بريئاً والمحتالون يحتالونَ بالُلطفِ.

المشكلة في الإنسان هي أَنّ الخُبثَ والخطيئةَ والشيطانَ يتغلغل من تحتِ الستار في الأَعمالِ الصالحة. الإِحسانُ جيّدٌ ولكنَّهُ قد يُغَطّي منافعَ خاصّة وغاياتٍ رديئة. كلُّ هذا هو من عملِ الشيطان ولا ننسى أَيضاً الخطيئة والخُبث والدَجَل والكَذِب والرياء وليس من السَهل أن يتطهَّرَ الإِنسان من هذه العيوب.

إذاً الرحمةُ أَمرٌ أَساسيٌّ في حياةِ المسيحيّ. قد ذَكَرْنا أَنّ الإِحسانَ الروحيُّ هو أَهمُّ من الإِحسانِ الجسديِّ لأَنّ الإِحسان الرُّوحي يُخلِّصُ النفسَ من جهنّم، وتخليصُ النفسِ من جهنّم هو أَهمُّ من تخليصِ الجسد من الجوعِ والعطَش والعُري وسوى

ذلك. نقول أَهم فقط. لا نُهمِل الإِحسان الماديّ أَبداً، هذا ضروري. والإِنسانُ المسيحيُّ يُشاركُ الآخرين في السرَّاء والضرَّاء، يُشاركُ الآخرين في أَفراحِهم وأَتراحِهم. العهدُ الجديد واضح. الشخصُ الآخر في العهد الجديد هو مهمٌّ جداً كما ذكَرنا سابقاً، والآخر عند يوحنا الإِنجيلي هو سُلّم نصعدُ بواسطتِها الى الله. هؤلاء يذهَبون الى الملكوت السماوي المعَدُّ لهم منذُ إِنشاءِ العالم وهذا الملْك هو أَبَديٌّ لا نهايةَ لهُ أَي يبقى الى أَبدِ الآبدين ودهرِ الداهرين. **أَينَ يعيشُ الناس هناك؟** في رسالة تسالونيكي الأُولى في الفصل الرابع " **وهكذا نكونُ مع الربِّ دائماً** " الكائنونَ مع الربِّ دائماً هم في المجدِ، واللِّسانُ عاجزٌ عن وصفِه.

إِلتقَيتُ بصديقٍ بعد خمسِ سنوات فكان فرَحي عظيماً جداً. فإِذا التقيتُ بالربِّ يسوعَ المسيح الى الأَبد **فماذا يكونُ نوعُ السعادة إِذاً؟** إِذا التقى الأَبُ وأَبناءهُ بعدَ غيابٍ شبهِ طويل، **كم**

يكونُ الفرح عظيماً؟ وكم يكون فرحُنا عظيماً حين نلتقي بالربِّ يسوع المسيح!.

على الإنسان فقط أَن يُفكِّر بهذه الأُمور وأَن لا يصرِفَ كل تفكيرِهِ الى شؤونِهِ المادِّيَة. عليهِ أَن يرفَعَ دائماً فكرَهُ الى الله ليجِدَ رحمةً من لَدُن الله. العيشُ للجسد هو عيشٌ مؤقّت وينتهي بالموت، أَمّا العيش للرُّوح فيستمرُّ الى الأَبد. إِذن علينا أَن لا ندَعْ هموم الجسد تقتل هموم الرُّوح.

همومُ الجسد موتٌ قبلَ الموت، وهمومُ الرُّوح حياةٌ أَبديَّة قبل الموتْ والفرق كبيرٌ جداً بين الأَمرَين.

يحتجُّ الناس بملايين الحِجَجِ الفارغة ليتهرَّبوا من الفِكر الإِلهي ومن التفكيرِ في الآخرة فيستبيحوا لأَنفسِهم كلَّ شيءٍ على هذه الأَرض. المِكواةُ ضروريَّة لِكَي ننصرفَ من همومِ الأَرضِ الى همومِ السماء.

وما هي هذه المِكواة؟.

المِكواةُ هي فِكري الّذي ينصرِفُ الى التفكيرِ في الدينونَةِ وفي جهنّم. يجب أَن تكونَ جهنّم حاضرة في ذهني لأَرتدعَ عن أَعمالِ الشرّ. يجب أَن أَكويَ جسدي بالخوف من جهنّم ومن الدينونَة العامّة لكي أَرتدِعَ وأَصرِفَ عن الشرّ الى الخير. فَبِدونِ هذه المكواة أَسرَح وأَمرَح كما يشاء الشيطان.

الّذينَ لا يصنعونَ رحمةً، ما هو مصيرُهم القاتم؟.

مصيرُهم القاتم هو الذهاب الى العذاب الأَبديّ المعَدّ لإبليسَ وجنودِه. يا للمصيبة العُظمى! مصيرُ الّذينَ لا يرحَمونَ الآخرين هو مصيرُ الشيطان وجنودِه في عذابٍ مُعَدٍّ للشيطان وجنودِه بسبب سقوطِهم.

أَمّا الملْكُ الأَبدي المعَدّ للمؤمنين فهوَ موجودٌ منذُ الأَزل لأَنّ ملكوتَنا هو ملكوتُ المسيح حيثُ نبقى مع المسيح الى الأَبَد.

جهنَّم هي مُحدَثَةٌ، فهي لم تكُن موجودة قبلاً. وُجِدَت لإبليس وجنودِه وللّذينَ لم يصنَعوا رحمةً. يسألونَ الرب يسوع متى رأيناكَ جائعاً وعطشانَ وعُرياناً و... لم يرَوا في الآخرين يسوعَ المسيح، هذه هي خطيئتهم الكبرى. هذا النقص في تربيَتِهم وفي حياتِهم تسبِّب لهم بعذابِ جهنَّم. لم يرَوا يسوع في الآخرين هؤلاء المنغلِقين على أَنفسِهم، هؤلاء الّذينَ تَمركَزوا حولَ ذواتِهم منغلِقين منكمشين نرجيسيِّين أَنانيِّين بُخلاء. هؤلاء قد يخسَرون الملكوت السماوي لأَنَّهم لا يرَون إلّا أَنفُسهُم ولا يرَون في الكَون إلّا مصلحَتهم الذاتيَّة الباطلة. ينظرونَ في كلِّ شيءٍ للمصلحة الأَنانيَّة ولذلك لم يضَعوا أَمامَ أَعينِهِم الربَّ يسوع المسيح.

ليسَ من السهل أَن نُحطِّم الأَنانيَّة والفرديَّة والإِنكماشيَّة والنرجسيَّة والبُخل والشح والغيرة والحسَد لِنَلمس المسيح. إن أَردْتُ أَن أَنظُرَ المسيح في الآخرين فعَليَّ أَن أَلبسَ المسيح أَوَّلاً

ومتى ما لبستُ المسيح أَستطيع أَن أَرى المسيح في الآخرين. ولكن بدون هذا اللّباس أَبقى عُرياناً، عليّ أَن أُجَسِّدَ الإِنجيلَ في كلِّ كَياني، عليّ أَن أُنزِل يسوعَ بالصلاةِ والإِيمان في قلبي في صَدري في أَحشائي، عليّ أَن أَلتصِقَ بيسوعَ المسيح لأكونَ أَنا نفسي مَسيحاً.

العَيشُ الفَردي موتٌ قبل الموت الحقيقي. المسيحي لا يعيشُ لذاتِه بل يعيشُ للمسيح وللكنيسة ويعتبر كلّ شيءٍ ليسوع وللكنيسة. يعتَبرُ روحَهُ وجسدَهُ ليسوع، يُكرِّس روحَهُ وجسدَهُ ليسوع ويعمَل كلّ شيءٍ بروحِ يسوعَ المسيح بصِدقٍ واستقامةٍ وبِرٍّ وقداسة. يُحبُّ الآخرين بلهفةٍ وحنانٍ وحرِّيَة فأَحشاؤهُ نارُ لهفةٍ على الآخرين. كلُّ هذا إِنّما يحتاجُ الى التربية والى التدريب. **فأَينَ التربية وأَينَ التدريب وأَينَ الإِهتمام بالآخرين؟.**

النَقصُ كبيرٌ وما زِلنا بحاجةٍ الى تعلُّم أَلِف باء الإِنجيل. ما زالَ الإِنجيلُ في وادٍ ونحنُ في وادٍ آخر. فالنَقصُ الكبير في حياتِنا

هو تجسُّد يسوع المسيح في كلِّ أَحوالِنا وتصرُّفاتِنا وأَفكارِنا. "**إِذهَبوا عنِّي يا ملاعين**". كَم الخطر كبير في سماع هذا الكلام، هذا التهديد، هذا الوَعيد ! عَلى الإِنسان أَن يتخلَّصَ من ذاتِه لِيَبنيَ يسوعَ المسيح في ذاتِهِ.

إِذاً إِنجيلُ الدينونَة يَضَعُنا على المحكّ. إِمَّا أَن نكونَ للآخرين فنكونَ لله وإِمَّا أَن نكونَ لذاتِنا فنكونَ لجهنَّم. ما مِن حلٍّ آخر في الساحة. الحلولُ الوَسَط في الديانة غيرُ موجودة. إِمَّا أَن تكونَ مع المسيح وإِمَّا أَن تكونَ عدوَّ المسيح. إِمَّا أَن تكونَ في ملكوتِ الله الى الأَبد وإِمَّا أَن تكونَ في جهنَّم الى الأَبد.

الأُرثوذكسيَّة مع يوحنا فم الذهب تقولُ إِنَّ العذابَ هو عذابٌ أَبديٌّ لا مؤَقتٌ.

مَن يستطيع أَن يُخرِجُنا من جهنَّم متى دَخَلناها وما الأَسباب لخروجِنا؟.

لُطف اللهِ ومحبّتُه هنا على الأَرض، أَمّا في الآخرة فكلُّ شيءٍ ينقضي إِمّا مع المسيح وإِمّا مع الشيطان وجنودِه في جهنّم.

هل من حلٍّ آخر؟.

لا حلّ آخرَ. هذا هو الحلُّ الوحيد ونحن في الخيار. اللهُ خلَقَنا أَحراراً فيبقى علينا أَن نستعملَ حُرِّيّتنا بشَكلٍ مشرّفٍ. نحنُ أَحرار في اختيارِ ملكوت السماوات أَو في اختيارِ جهنّم. ليس الله هو الّذي اختارَ لنا جهنّم، نحن الّذينَ نختارُ جَهنّم. اللهُ خلَقَنا لِنَرِثَ الملكوتَ السماوي ما خلَقَنا لنهلكَ في جهنّم مع إِبليس وجنودِه. نحن مسؤولونَ عن مصيرِنا. الإِنسان كائنٌ حرٌّ، بإِرادتِهِ يختارُ اللهَ وبإِرادتِهِ يرفضُ اللهَ. فكيفَ يستعملُ حرِّيتَهُ وإِرادَتَهُ هذا هو الأَمرُ المهم.

نحنُ لسنا حيوانات. نحنُ أَشخاصٌ، نحن بَشَرٌ، نحنَ على صورةِ الله ومثالِه، نحنُ أَسيادُ مصيرِنا، نحنُ الّذينَ يُقرّرونَ مصيرَهم. ما من جهةٍ أُخرى تُقرّر مصيرنا. أَنتَ أَيُّها الإِنسان

سيِّدُ مصيرِك.أنتَ تُقرِر ذهابَكَ الى الملكوتِ السماوي أَو ذهابِكَ الى جهنَّم النار. لا تَلُمْ أَحداً فالّلومُ كلُّهُ على نفسِكَ. لا تحاوِل التخلّص من المسؤولية لأَيّةِ حِجَّةٍ من الحُجج.

حتى ولو كُنتَ في جهنَّم يجب أَن تُسبّحَ الله، حتى لو كُنتَ في جهنَّم يجب أَن نلتَفتَ الى الله. (جهنَّمُ الأَرض لا جهنَّمُ الآخرة). في كلِّ ظروف الحياة يجب علينا أَن نكونَ مُكَرَّسينَ لله. نحنُ الّذينَ نُكرِّسُ أَنفُسَنا ونحنُ الّذينَ نُقدِّمُ ذواتِنا ذبائحَ حيَّة مَرضيَّة لله.

لا تنتظر الخلاص من الحجارةِ والشجرِ والنجومِ، الخلاصُ بيدِكَ يا إِنسان. أَنتَ الّذي يُخلِّصُ نفسَك وأَنتَ الّذي يُهلِك نفسَك. فإِذاً خَفِ الله والتجىء إِليهِ لِيُنقذَكَ من جهنَّم النار ومن العذابِ الأَبَدي.

أَمَّا رجال الدين فقد طالَبَهُم يوحنا الذهبي الفم في تفسيرِ هذا الفصل الإِنجيلي بالعمَل الجِدّي. هُم مُطالَبونَ بعمَلِ الرحمةِ

الروحيّة وهُم المسؤولونَ عنها أَوّلاً، هُم المقامون إلهيًّا للإهتمامِ بالآخرين، هُم مدعوُّون قبل سِواهم الى بَذلِ ذواتِهم في خِدمةِ أَرواحِ المؤمنينَ وويلٌ لهم إن لم يقوموا بالخدمةِ كما أَرادَنا ربُّنا يسوع المسيح. على الكَهَنة أَن يكونوا صورةً عن ربّنا يسوعَ المسيح. هُم خَدَمُ الرعيّة. إن خَدَموا الرعيّة خدَموا ربّنا يسوع المسيح. علَيهم أَن ينظروا الى كلِّ إنسانٍ في الرعيّة نظرَتُهم الى يسوعَ المسيح وأَن يبذُلوا أَنفُسَهُم في سبيلهِ كما بذَلَ يسوعَ المسيح نفسَه في سبيلِنا.

التضحيةُ مطلوبةٌ من كلِّ مؤمنٍ ولَكِن من الدرجة الأُولى من الكهنَة لأَنّهم مرسومونَ للخدمةِ. الرُّوحُ القُدُس أَقامَهُم للخِدمة فأَخَذوا نعمة الرُّوح القُدُس للخدمة. إختارَهُم الله للخِدمة، دعاهُم للخِدمة. حياتُهم خِدمة، عمَلُهم خِدمة، وجودُهُم للخِدمة. ولذلك عليهم أَن يكونوا نشيطينَ جداً يُضحُّون بالغالي والرخيص في سبيلِ الرعيّة. حزقيال النبي في الفصل ٣٤ من نبوءتِه تَحاملَ جداً على الكهنَة الّذينَ يهتمُّونَ بالنِعاجَ المسمّنة

ولا يهتمُّونَ بالنِعاج الضعيفة. أَي الكهنة الّذينَ يهتمُّونَ بالأَغنياء لكي يقبضوا منهم الدُريهمات ويُهمِلونَ الضُعفاء لأَنّهم بلا دُريهمات.

المؤمنون مُلزَمون بالإِهتمام ببعضِهم بعضاً. الغني يهتمّ بالفقير والكاهن أَداةٌ إِلهيّة ليحُثّ الأَغنياء على الإِهتمام بالفقراء. ولكن ويا للأَسفِ الشديد فَقَدنا معاني الإِنجيل. **هل يتجاسر الكهنة بجرأةٍ تامّة على التوجُّه الى الأَغنياء بعِبارات شديدة ليبذلوا أَموالَهم على الفقراء؟. وهل يقبَل الأَغنياء تحريض الكَهَنة لَهُم على ذلك؟**. النقصُ هو كبيرٌ في تربيَتِنا. على الأَغنياء أَن يعلَموا أَنّ للكاهن سلطة عليهم ليُكَلِّفَهم الإِنفاق على المشاريع الخيريّة وعلى الإِهتمام بالمرضى والفقراء والمساكين والعجَزة وكل المحتاجينَ الى المعونة. ليسَ في تربيَتنا الحاليّة شيءٌ من ذلك ولكن يجب أَن نُعلِنَ ذلك على الملأ بجرأةٍ كبيرة ليَفهمَ كلُّ مؤمنٍ أَنّ من واجباتِهِ الأَساسيّة أَن يكونَ عَوناً

للآخرين. القويُّ يُساعدُ الضعيف، هذا مبدأٌ مسيحيٌّ هامٌّ جداً فهناك الضعفُ الرُّوحي وهناكَ الضعفُ الجسَدي. علَينا أَن نُساعدَ الجميع بإخلاصٍ وتضحيَة. الإنجيلُ واضحٌ إذاً: الدينونَة ستقومُ على أَساسِ الرحمة. ليس في الفصلِ الإِنجيلي المذكور اليوم أَيٌّ شيءٍ غير الرحمة. فمَن يصِل الى صِنعِ الرحمة بتقوى الله ببراءة وطهارة وقدسيَّة، نسَجَ لنفسِه خلاصاً أَبديًّا في ربِّنا يسوع المسيح.

الربُّ يسوع واضح. على الإِنسان أَن يتطهَّر من أَنانيَّتِهِ وبُخلِه وأَهوائهِ وانكماشِهِ وفَرديَّتِهِ وتمركزِهِ على ذاتِهِ، أَن يتطهَّر من أَهوائه وشَهواتِه الجسديَّة ليصيرَ رحمةً. الرحمةُ الحقيقيَّةُ الطاهرة مئة بالمئة لا تتحقّق بِدونِ الطهارة العامَّة لتكونَ رحمةً صافيةً ممتلئةً من الرُّوحِ القُدُس. كلُّ أَعمالِنا يجب أَن تكونَ في الرُّوحِ القُدُس.

إِنجيل يوحنا في الفصل الثالث واضح " **أَعمالُنا تكونُ في الله** " ولِكَي تكونَ أَعمالُنا في الله يجب عليها أَن تكونَ مَكويَّة بنارِ

الرُّوحِ القُدُس، طاهرةً لا عَيبَ فيها ولا غِش. طبعاً الله يقبلُ أَعمالُ الخير مهما كانت صغيرةً ومهما كانت نوعيَّتُها، ولكن العملُ البارُّ الطاهرُ النقيُّ هو المقبول لدَيهِ أَكثر من سواه.

ولذلك على الأَنانيَّة والفَرديَّة أَن تتحطَّمَ ليُصبحَ الإِنسان رحمةً ولُطفاً وحناناً وشغَفاً وإِحساناً وبَرَكةً وقَداسةً. في يسوع المسيح كلُّ هذا ممكن، وبدونِ الرُّوح القُدُس كلُّ شيءٍ معرَّضٌ للخطر والزَلل.

أَعمالُنا يجب أَن تكونَ إِذاً مفعولةً في الله. كلُّ شيءٍ يكونُ باسمِ ربِّنا يسوعَ المسيح لمجدِ الله الآب آمين.

في أحَد مرفع اللّحم تَتلو الكنيسة الأرثوذكسيّة من إنجيلِ القدّيس متى الآيات ٣١ الى ٤٦ المتعلّقة بالدَينونة العامّة. يرسمُ يسوع في هذه الآيات صورةً رائعةً للدينونَة كلَوحة فنّية أخّاذَة.

الصورةُ هي يسوعُ لهُ المجد جالسٌ على كرسيّ الدينونَة يميّزُ الناس بعضُهم من بعض كما يُميّزُ الراعي الخرافَ من الجداء. يضَعُ الأبرارَ عن يمينه والأشرارَ عن يساره وتكونُ معهُ الملائكة، فيلتفت الى الأبرار ويقولُ لهم " تعالوا إليّ يا مباركَي أبي، رِثوا الملْكَ المعدّ لكُم منذُ إنشاء العالم. لأني جُعتُ فأطعمتموني، وعطشتُ فسقَيتموني، وكنتُ غريباً فآويتُموني وعُرياناً فكسَوتموني، ومريضاً فعُدْتُموني، ومحبوساً فأتَيتُم اليّ".



اسبيرو جبور

الجبل للنشر والتوزيع